بجوهر بهذا التفسير وقد يفسر الجوهر بانه الموجود الغني عن الموضوع فبهذا التفسير يكون الله جوهرا ايضا
لكن اطلاق لفظ الجوهر يتوقف على اذن الشارع والثاني ان الواجب تعالى ليس بجسم لانه لو كان
جسما لكان مركبا ولو كان مركبا لكان محتاجا ولو كان محتاجا لكان ممكنا فلا يكون واجبا الثالث
الواجب لا يجوز ان يكون كلا ولو كان كلا لكان له جزء وجزؤه اما ان يكون واجبا او ممكنا فان كان
واجبا يلزم تعدد الواجب وانه محال وان كان ممكنا لزم الدور لان جزءه لو كان ممكنا لكان محتاجا
الى الواجب والواجب محتاج الى تركبه منه فيلزم الدور الرابع واجب الوجود لا يجوز ان يكون جزء
الشيء لان كونه جزءا لذلك الشيء اما ان يكون صفة كمال او لا يكون فان لم يكن صفة كمال وجب نفيه عن الله
تعالى وان كان ففقده عن الله تعالى محال وقوله ذو اشتمال صفة كل والامأمور في افراده وانما
اضطر الى قراءته تمامه **وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال** القرآن
كلام الله تعالى اتفق اهل السنة على ان الله تعالى متكلم لكنهم اختلفوا في كلامه فقالت المعتزلة
والحنابلة كلامه هذه الحروف والالفاظ الدالة على تلك المعاني لكن المعتزلة ذهبت الى انها حادثة
قائمة بغير ذات الله تعالى وقالوا معنى كونه متكلما كونه موجدا لهذه الحروف والالفاظ الدالة على تلك
المعاني لكن في اجسام مخصوصة من ملك او نبي وزعمت الحنابلة انها قديمة قائمة بذات الله تعالى وقالت
الاشاعرة وغيرهم من اهل السنة ان كلام الله تعالى مفهوم الالفاظ والحروف المسمى بالكلام النفسي اذ
المتكلم به النفس وهو ازلي قائم بذات الله تعالى احتجت الحنابلة والمعتزلة على ان كلام الله تعالى هو
هذه الحروف والالفاظ بوجوه الاول قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله والمسموع انما هو هذه الحروف والالفاظ الثاني قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا
وصف القرآن بكونه عربيا والعربي انما يكون اللفظ الثالث ان الكلام في اللغة والعرف هو هذه
ولهذا لا يوصف الاخرس بالمتكلم والجواب عن الاول ان معناه حتى يسمع لفظ كلام الله وعن
الثاني انا انزلناه قرآنا معربا بالعربي وعن الثالث ان الكلام كما يطلق على الالفاظ والحروف
بحسب العرف يطلق على المعنى القائم بالنفس بدليل قول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان

على

١٠

على الفؤاد دليلا واحتجت المعتزلة على حدوث كلام الله تعالى بانه تعالى اخبر بلفظ الماضي في
كثير من المواضع كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا
جعلناه قرآنا عربيا فلو كان الكلام قديما لزم الكذب اذ ما ارسله وما انزل القرآن وما
جعله عربيا قبل الازل وبانه لو كان قديما وهو امر ونهي وخبر واستخبار وندا فيلزم هذه
الاشياء بدون المخاطبين لان المخاطبين انما وجدوا فيما لا يزال وذلك عبث سفه لا يليق بكمال
الله تعالى والجواب عن الاول ان الله تعالى منزه عن الزمان واذا لم يكن في زمان لا يكون له ماض ولا
حال ولا مستقبل ويكون نسبته الى جميع الازمنة من الازل الى الابد بالتساوي لانه كامتداد
واحد متصل بالنسبة الى من هو خارج عنه فيكون كل قوم في زمانهم بالنسبة اليه تعالى كالحاضر في
زمانه وان كان بعضهم بالنسبة الى البعض سابقا او لاحقا او معا في نفس الامر وفي علم الله تعالى
ايضا وعن الثاني ان الكلام النفسي انما يكون مع المخاطب النفسي ايضا فجاز ان يكون المخاطب مع
مخاطب نفسي فوجد في زمان اخر قبلا او بعدا فيكون ذلك الخطاب بحسب وقته وحاله وانما يستقبح
ذلك في الكلام الحسي اذ يجب فيه حضور المخاطب الحسي واذا صار المخاطب حسيا ترك الكلام حسيا وقالت
الحنابلة ان هذا الكلام الحسي قديم ازلي قائم بذات الله تعالى انكارا للضروريات واتفق العقلاء على
هذا او الذي يدل على بطلانه انه تعالى ان الله انما تكلم بهذه الحروف دفعة واحدة او على التعاقب
فان كان الاول لم يحصل منه هذه الكلمات التي سمعها لان التي سمعها هي حروف متعاقبة فح
لا يكون هذا القرآن المسموع قديما وان كان الثاني فالاول منها انقضى كان محدثا لان ما ثبت عدمه
امتنع قدمه والثاني لما حصل بعد عدمه كان حادثا واذا عرفت كلام المخالفين فاعلم ان الحق ما
ذهب اليه اهل السنة وهو ان كلام الله تعالى هو الكلام النفسي وتحقيق الكلام النفسي ان يريد ان
يأمر او ينهى او يخبر او يستخبر يجد في نفسه قبل التلفظ معناها ثم يعبر عنها باللفظ او كتابة او اشارة
او غير ذلك فذلك المعنى هو الكلام النفسي وما عبر عنه من اللفظ او الكتابة والاشارة هو الكلام الحسي
ومغايرتها بينة اذ الكلام الحسي قد يختلف باختلاف كل من هذه الثلاثة نوعا وشخصا مع اتحاد المعنى

عن الاول

Copyright © King Saud University